السنة الحادية عشرة بعد المئة

فيها عزلَ هشامُ بنُ عبد الملك أشرسَ بنَ عبد الله السُّلَميَّ عن خُراسان، وولَّاها الجُنيد بن عبد الله المُرِّي[١].

وسببُه ما فعل بأهل الذِّمَّة، وانتقضت عليه السُّغْد وبخارى، واستجاشوا عليه بخاقان[٢]، وفَتَحَ على المسلمين باباً واسعاً، وذهبت الأموال، وضعفت العساكر من سوء تدبير أشرس مع الذين أعاد عليهم الجزية، فكتب أعيان أهل خُراسان ووجوهُ القبائل إلى هشام بذلك، فعزم على عزله، وتوقَّف حتى ينظر من يصلح، فأهدى الجُنيد إلى أمِّ الحكم[٣] بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادةً من جوهر لم يُرَ مثلُها، وأهدى لهشام أُخرى مثلَها، فأعجَبْتُه، فولَّاه خُراسان، فقدمَها وأشرسُ يُقاتل أهلَ بُخارى والسُّغْد، فقال الجُنيد: من يسير معي إلى ما وراء النهر؟ فقيل له: حطَّان[٤] بن محرز السُّلَمي، وكان نائبَ أشرس على خُراسان، فسار معه، وقطع النهر، وخافَ من التُّرك، فأرسل إلى أشرس أن يُمدَّه بخيل[٥]، فأرسل إليه عامرَ بنَ مالك الحِمَّاني، فلما كان عامرٌ ببعض الطريق؛ عرضَ له التُّرك والسُّغْد ليمنعوه[٦] قبل أن يصل إلى الجُنيد وضايقوه، فدخل عامر حائطاً هناك وقاتلوه، وخاقانُ على تلٍّ واقفٌ ينظر، وأشرف عامرٌ على التَّلف، فلحقه جماعةٌ من القبائل، فقاتلوا التُّرك، فهزموهم، وهُزم خاقان، وخرج عامر من الحائط، وسار ليلقى الجُنيد وقد صار في سبعة آلاف، فلقيَ الجُنيدَ.

---

(١) كذا في (ب) و(خ) و«المنتظم» ٧/ ١٤٣ . ولم يرد الكلام في (ص). والصواب: الجُنيد بن عبد الرحمن، كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٦٧ وغيره من المصادر. وله ترجمة في «تاريخ دمشق» ٤/ ٤٤ (مصورة دار البشير). وتحرفت لفظة: المُرِّي في (ب) و(خ) إلى: المزني.

(٢) سلف هذا الكلام أوائل سنة (١١٠).

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٦٧ : أم حكيم.

(٤) كذا في (ب) و(خ). وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٦٨ : الخطاب. وفي «الكامل» ٥/ ١٥٦ : حطاب

(٥) بعدها في (ب) و(خ) (والكلام منهما): فارس، وهو سهو فيما يبدو، اشتبهت بكلمة: فأرسل، التي بعدها.

(٦) في «تاريخ» الطبري٧/ ٦٨ : ليقطعوه.

فلما قربوا من بِيكَنْد؛ جاءهم خاقانُ في جيوشه، واقتتلوا، فظهرَ عليهم خاقان، ثم أنزل الله نصرَه على المسلمين، فهزموا العدوَّ، وأسروا ابنَ أخي خاقان، فبعث به الجُنيد إلى هشام، ثم عاد الجُنيد إلى مَرْوٍ سالماً غانماً[١].

وكان نَصْرُ بنُ سيَّار على بَلْخ، فعزله الجُنيد، وولَّى على الثغور جماعةً من الأعيان[٢].

وفيها غزا معاوية بنُ هشام الصائفة، ووغلَ في بلد الروم، وغزا أيضاً أخوه سعيد بن هشام، فوصل إلى قيسارية.

وولَّى هشامٌ الجرَّاحَ بنَ عبد الله الحَكَميَّ على أرمينية[٣].

وحجَّ بالناس إبراهيم بن هشام وهو على ولايته، وعلى العراق خالدٌ القَسْريّ، وعلى خُراسان الجُنيد[٤].

وفيها توفّي

جرير [الشاعر

البصري؛ قال الزُّبير بن بكَّار: هو جرير] بن عطيَّة بن حُذيفة ـ و[حذيفة] هو الخَطَفَى[٥] ـ بن بدر بن سَلَمة بن عَوْف بن كُليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، أبو حزرة.

وذكره محمد بن سلَّام في الطبقة الأولى من شعراء الإسلام[٦] وقال: وُلد لسبعة أشهر، وعاش ثمانين سنة، وكانت وفاتُه باليمامة بعد الفرزدق بأربعين يوماً.

---

(١) ينظر تفصيل الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٦٧ـ٦٨ .

(٢) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٦٩ .

(٣) المصدر السابق ٧/ ٦٧ .

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٦٩ . ومن قوله: فيها عزل هشام بن عبد الملك أشرس (أول السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٥) الكلام بعده ليس في (ص) حتى قوله: أبو حزرة، وجاء بدله في (ص) ما صورتُه: قال الجوهري: الخَطَفَى: هو لقب عوف جدُّ جرير بن عطية الشاعر. وقال أبو عبيدة: الخَطَفَى: هو حُذيفة جدُّ جرير، وإنما لقِّب به لسرعة مشيه.

(٦) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٣٧٤ ، لكن ليس فيه الكلام الآتي. وهو بنحوه في «الشعر والشعراء» ١/ ٤٦٤ . وينظر «الأغاني» ٨/ ٥٠ ، و«المنتظم» ٧/ ١٤٤ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٤٨ (ووقعت ترجمة جرير ضمن خرم في «تاريخ دمشق»).

[وقال الجوهري: والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العِذار للدابة غير الزِّمام، وبه سمّي الرجل جريراً[١].

وقال الهيثم:] وكان جرير يقدَّم على الفرزدق والأخطل.

وقال الجاحظ: الشعر أربعة[٢] أصناف: مديح، وافتخار، وهِجاء، ونَسِيب، وفي جميعها جريرٌ مقدَّم، فإنه قال في الافتخار:

إذا غَضِبَتْ عليكَ بنُو تميمٍ رأيتَ الناسَ كلَّهمُ غِضابا

وقال في المديح:

ألستُم خيرَ من ركب المَطَايا وأندى العالمينَ بطونَ راحِ

وقال في النَّسِيب:

إنَّ العيون التي في طَرْفها مرضٌ[٣] قَتَلْنَنَا ثمَّ لم يُحيينَ قَتْلَانا

وقال في الهجو:

فغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا[٤]

و[قال القُتبي:][٥] كان جرير ديِّناً عفيفاً. قال: ما عشقتُ قطّ فأحتاجَ أن أُشبِّب بالحُرَم، ولو عشقتُ لشَبَّبْتُ تشبيباً تسمعُه العجوز فتبكي على شبابها.

[وروي أنه كان يشبِّب].

وقال عثمان الليثي[٦]: رأيتُ جريراً وما يضمُّ شفتيه من التسبيح. قلت: وما ينفعُك هذا وقد قذفتَ المُحْصَنات؟! فقال: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود: ١١٤].

---

(١) الصحاح ٢/ ٦١١ (جرر). والعِذار: ما سال من اللِّجام على خدّ الفرس. وهذا الكلام الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٢) في النسخ الخطية: الشعراء أربعة. وهو خطأ.

(٣) في (ص): حَوَرٌ. وكذا في رواية «الأغاني» ٨/ ٦.

(٤) ينظر «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٣٧٩ـ٣٨٠، و«الأغاني» ٨/ ٦، و«المنتظم» ٧/ ١٤٤ـ ١٤٥، و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٤١.

(٥) ما بين حاصرتين من (ص)، والكلام بنحوه في «الشعر والشعراء» ١/ ٤٦٦، وبنحوه أيضاً في «الأغاني» ٨/ ٤٣، و«المنتظم» ٧/ ١٤٥، ونُسب فيهما للعتبي.

(٦) كذا في (ب) و(خ): الليثي. وفي (ص): العتبي. وفي «مختصر تاريخ دمشق» ٨/ ٤٠: البتِّي، وفي «تاريخ الإسلام» ٣/ ٢١، و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥٩١: التيمي. ولم أعرفه.

وفَدَ جرير على عبد الملك فاستأذنَه في الإنشاد، فقال له: ألستَ القائلَ في الحجَّاج ابن يوسف:

هذا ابنُ يوسفَ فاعْقِلُوا وتَفَهَّمُوا ... بَرِحَ الخفاءُ فليس حين تَنَاجي
مَنْ سَدَّ مُطَّلَعَ النِّفاقِ عليكُمُ ... أمْ مَنْ يصولُ كصَوْلَةِ الحجَّاجِ
أمْ مَنْ يغارُ على النساءِ حفيظةً ... إذْ لا يَثِقْنَ بغَيْرةِ الأزواجِ

قال له: يا أمير المؤمنين، إنما الحجَّاج سيفُك، فإذا مدحناه فإنَّما نمدحُك. فأذنَ له فقال:

أتصحُو أم فُؤادُك غيرُ صاحِ ... عشيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرَّوَاحِ

فعَجِلَ عليه عبد الملك وقال: بل فؤادُك يا ابن اللَّخْناء. فقال:

تقول العاذلاتُ علاكَ شَيْبٌ ... أهذا الشَّيْبُ يمنعُني مِراحي[1]
ثِقي بالله ليس له شريكٌ ... ومِن عندِ الخليفةِ بالنجاحِ
ألستُم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا ... وأندى العالمين بُطونَ راحِ

فطرب عبد الملك، وجعل يقلِّبُ كفّيه ويردِّدُ البيت ويقول: مَنْ مَدَحَنا فليَمْدَحْنا كذا. وأمرَ له بمئة ناقة برِعائها، فقال جرير: يا أمير المؤمنين، اجْعَلْها سُودَ الحَدَق. ففعل[2].

قال المصنف رحمه الله: فهذه من أبيات طويلة منها:

أغِثْني يا فِداكَ أبي وأمّي ... بسَيْبٍ منك إنك ذو ارْتياحِ
فإني قد رأيتُ عليَّ حقّاً ... زيارتيَ الخليفةَ وامتداحي
سأشكرُ إن رَدَدْتَ عليَّ ريشي ... وأنْبَتَّ القَوادم في جَناحي
أبَحْتَ حِمَى تِهامةَ بعد نَجْدٍ ... وما شيءٌ حَمَيْتَ بمستباحِ
لكم شُمُّ الجبالِ من الرَّوَاسي ... وأعظمُ سَيْلِ[3] معتلجِ البِطاحِ
رأى الناسُ البصيرةَ فاستقاموا ... وبيَّنَتِ المِراضُ من الصحاحِ

(١) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): براح، والمثبت من «الديوان» ١/ ٨٧. والمِراح: المرح.
(٢) بنحوه في «العقد الفريد» ٢/ ٨٢ـ٨٣. وينظر أيضاً «الأغاني» ٨/ ٦٦ـ٦٧.
(٣) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): نسل، والمثبت من «الديوان» ١/ ٩٠.

دخل أعرابي على عبد الملك فمدحه فأعجبه، فقال: من أنت يا أعرابي؟ فقال: من عُذْرَة، فقال: أولئك أفصحُ الناس، فهل تعرفُ أهجى بيتٍ في الإسلام؟ قال: نعم، قولُ جرير:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كعباً بَلَغْتَ ولا كِلابا

فقال: أحسنت. فهل تعرفُ أمْدَحَ بيت قيل في الإسلام؟ قال: نعم، قولُ جرير:

ألَسْتُم خيرَ مَنْ ركبَ المطايا وأنْدَى العالمينَ بطونَ راحِ

فقال: أحسنت يا أعرابي، فهل تعرفُ أرقَّ بيتٍ قيلَ في الإسلام؟ قال: نعم، قولُ جرير:

إنَّ العيونَ التي في طَرْفها مَرَضٌ قَتَلْنَنا ثم لم يُحيينَ قَتْلَانا

قال: أحسنتَ يا أعرابي. فهل تعرفُ جريراً؟ قال: لا والله، وإني إلى رؤيته لمشتاق. فقال: هذا جرير، وهذا الأخطل، وهذا الفرزدق. فأنشأ الأعرابي يقول:

فحيَّا الإلهُ أبا حَزْرَةٍ وأرْغَمَ أنفَكَ يا أخْطَلُ
وجَدُّ الفرزدقِ أتْعِسْ به ودَقَّ خَياشِيمَه[1] الجَنْدَلُ

فقال الفرزدق:

يا أرغم[2] الله أنفاً أنتَ حاملُهُ يا ذا الخَنَا ومقالِ الزُّورِ والخَطَلِ
ما أنتَ بالحَكَم التُّرْضَى حُكُومتُهُ ولا الأصيلِ ولا ذي الرأيِ والجَدَلِ

وقال الأخطل:

يا شَرَّ مَنْ حَمَلَتْ ساقٌ على قَدَمٍ ما مِثْلُ قولكَ في الأقوام يُحْتَمَلُ
إنَّ الحكومة ليست في أبيك ولا في معشرٍ أنتَ منهم إنهم سَفِلُ

وقال جرير:

---

(١) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): خياشمك. والمثبت من «البداية والنهاية» ١٣/ ٤٣ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٤٢ . وكذا نقله محقق «ديوان» الأخطل بإثره ص ٣٩١ .

(٢) في (ب) و(خ): ما أرغم... والمثبت من «البداية والنهاية» ١٣/ ٤٣ ، وملحق «ديوان» الأخطل ص ٣٩٠ . وفي «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٤٢ : قد أرغم... قوله: الخنا، أي: الفُحش في المنطق، وبنحوه الخَطَل.

شَتَمْتُما قائلاً بالحقِّ مقتدياً[١] عند الخليفةِ والأقوالُ تنتَضِلُ
شَتَمْتُماه على رَفْعي ووَضْعِكما لازلتُما في انحطاطٍ أيُّها السَّفِلُ

ثم قام جرير، فقبَّل رأس الأعرابيّ وقال: يا أمير المؤمنين، جائزتي له. وكانت خمسةَ عشرَ ألفاً في كل سنة، فقال عبد الملك: وله مثلُها من مالي. فأعطاه إياها[٢].

[وقال هشام ابن الكلبيّ:] كان عبد الملك يفضّل الأخطل على جرير، فحضرا يوماً عنده، فأنشد الأخطل:

وإني لَقوَّامٌ مقاماتٍ[٣] لم يكن جريرٌ ولا مولى جريرٍ يقومُها

فقال جرير: أجل والله، إنك تقومُ[٤] إلى الخمر فتشربه، وإلى الخنزير فتذبحه وتأكله، وإلى الصليب فتسجد له وتقبِّلُه، وجريرٌ ما يفعل شيئاً من ذلك[٥].

ومن أحسن ما قال جرير:

إنَّ الذين غَدَوْا بقلبك[٦] غادروا وَشَلاً بعينك مايزالُ مَعِينا[٧]
غَيَّضْنَ مِنْ عَبَراتهنَّ وقُلْن لي ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينا

وسمع ابنُ السائب المخزومي[٨] هذين البيتين ـ وكان من ظراف الناس، وكان صائماً ـ وقد قام إلى صلاة المغرب، فلمَّا صلَّى المغرب وقُدِّمت إليه المائدة قال:

---

(١) كذا في (ب) و(خ) وأصل «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٤٢ (كما ذكر محققوه في حاشيته). وفي «البداية والنهاية» ١٣/ ٤٣ ، وملحق «ديوان» جرير ٢/ ١٠٣٤ : مهتدياً.

(٢) الخبر في «تاريخ دمشق» من رواية الكلبي، كما في «مختصره» ٦/ ٤١ ـ٤٣ ، وكذا أورده ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٣/ ٤٢ـ٤٣ من رواية هشام بن محمد الكلبي عن أبيه. وهو في «الأغاني»٨/ ٤٠ ـ٤٢ بنحوه أطول منه، من رواية المدائني. ومن قوله: وفد جرير على عبد الملك فاستأذنه في الإنشاد... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (ص): مقاماً. وفي «مختصر تاريخ دمشق» ٦/ ٤٤ : مقاوم.

(٤) في (ص): لتقوم.

(٥) الخبر في «تاريخ دمشق» كما «مختصره» المذكور في التعليق قبله. ولم يرد الكلام بعده في (ص) حتى نهاية الترجمة.

(٦) كذا في (ب) و(خ)، و«المنتظم» ٧/ ٣٣٠ . وفي «تاريخ بغداد» ١١/ ٢١٤ ، و«الديوان» ١/ ٣٨٦ : بلُبِّك.

(٧) قال ابن حبيب في شرح «الديوان»: الوَشَل: الماء السائل شيئاً بعد شيء. والمَعِين: الظاهر.

(٨) هو عبد الله بن السائب، أبو السائب المخزومي المديني، ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» ١١/ ١٣١ وقال: «قدم الأنبار على أبي العبّاس السفّاح»، وأورد له هذا الخبر في ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن المدائني =

امرأتُه طالق، وكلُّ مملوك له حرٌّ إن أفطر الليلة إلا على هذين البيتين. وهما من أبيات، منها ـ وهو أوَّلُها ـ:

ما للمنازل لا تُجيب حَزِينا ... أصَمِمْنَ أم قَدُمَ المَدَى[1] فَبَلِينا
ولقد تكنَّفني[2] الوُشاةُ فصادفوا ... حِصْناً بسرِّكِ يا أُميمُ حَصِينا[3]
قد هاجَ ذِكْرُكِ والصبابةُ والهوى ... داءً تمكَّنَ في الفؤاد مكينا[4]

وقال الأصمعي: أحسنُ ما قيل في ملاطفة الإخوان:

إلى الله أشكو أنَّ بالغَوْر حاجةً ... وأُخرى إذا أبصرتُ نجداً بدا ليا
فقولا لواديها الذي نزلَتْ به ... أَوَاديَ ذي القَيْصُوم أمْرَعْتَ واديا[5]
وإني لأستحيي أخي أن أرى له ... عليَّ من الفضل الذي لا أرى ليا[6]

وقال جرير:

يا أختَ ناجية السلامُ عليكمُ ... قبل الرَّحيلِ[7] وقبل لَوْمِ العُذَّلِ
لو كنتُ أعلمُ أنَّ آخِرَ عهدِكُمْ ... يومَ الرَّحيلِ فعلتُ ما لم أفعلِ

وقال:

يا أمَّ عمرٍو جزاكِ الله صالحةً[8] ... رُدِّي عليَّ فؤادي كالذي كانا
قد خُنْتِ مَنْ لم يكن يخشى خِيانَتَكُمْ ... ما كنتِ أوَّلَ موثوقٍ بمن[9] خانا

= ١١/ ٢١٤، وأورده أيضاً ابن الجوزي في «المنتظم» ٧/ ٣٢٩ في وفيات سنة (١٣٥). وأبو السائب هذا من ولد عبد الله بن السائب أبي السائب المخزومي المكّي الصحابي. ينظر «جمهرة أنساب العرب» ص ١٤٣.

(١) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): الهوى، والمثبت من «الديوان» ١/ ٣٨٦، و«المنتظم» ٧/ ١٤٧.

(٢) في «الديوان» ١/ ٣٨٧، و«المنتظم»: تَسَقَّطني.

(٣) في المصدرين السابقين: حَصِراً بسرِّك يا أُميم ضنينا.

(٤) هذا البيت في «المنتظم» ٧/ ١٤٧، وليس في «الديوان».

(٥) القيصوم: نوع من النبات قريب من نوع الشِّيح، ويكثر في البادية. وأمْرَعَ المكانُ: أخصبَ بكثرة الكلأ.

(٦) الأبيات في «المنتظم» ٧/ ١٤٦ مع ثلاثة أخرى، وفيه: الذي لا يرى ليا. والبيتان الأوَّلان ضمن قصيدة في «ديوان» جرير ص ٤٩٨ـ٤٩٩ (طبعة دار صادر) والأول منها فيه ١/ ٧٥ (بشرح ابن حبيب).

(٧) في طبعتي الديوان: ص ٣٥٧ و٢/ ٩٣٩. يا أمَّ ناجيةَ... قبل الرَّواح...

(٨) في «الديوان» بطبعتيه المذكورتين ص ٤٩١ و١/ ١٦١، و«المنتظم» ٧/ ١٤٦: مغفرة.

(٩) في المصادر السابقة: به.

إنَّ العيونَ التي في طَرْفها مَرَضٌ ... قَتَلْنَنَا ثم لم يُحيينَ قَتْلانا
يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حِراكَ بهِ ... وهُنَّ أضْعَفُ خلقِ اللهِ أرْكانا
أتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً إنسانُها غَرِقٌ ... هل ما ترى تاركٌ[1] للعين إنسانا
يا حَبَّذا جَبَلُ الرَّيَّانِ من جَبَلٍ ... وحَبَّذا ساكنُ الرَّيَّانِ مَنْ كانا
هَلْ يَرْجِعَنَّ وليس الدهرُ مُرْتَجِعاً ... عيشٌ[2] بها طالما احْلَوْلَى وما لانا

ومن شعره:

لمَّا تذكَّرْتُ بالدَّيْرَيْنِ أرَّقَني ... صوتُ الدَّجاجِ وقَرْعٌ بالنَّواقِيسِ
فقلتُ للرَّكْبِ إذْ جدَّ الرَّحيلُ بنا ... يا[3] بُعْدَ يَبْرِينَ من باب الفَراديسِ[4]!
هل دعوةٌ من جبال الثلج مُسْمِعةٌ ... أهلَ الإياد وَحَيّاً بالنَّباريسِ[5]
يَخْزَى الوشيظُ إذا قال الصميمُ[6] لهم ... عُدُّوا الحصى ثم قيسوا بالمقاييسِ
وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ ... لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعِيسِ[7]
قد جَرَّبَتْ عَرَكي في كلِّ معترَكٍ ... غُلْبُ الأسودِ فما بالُ الضغابيسِ[8]

(١) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): نازل. والمثبت من المصادر السابقة.

(٢) في (ب) و(خ): عيشاً. والمثبت من المصادر السابقة.

(٣) في «الديوان» ص ٢٥٠ (طبعة صادر)، و«المنتظم» ٧/ ١٤٧ : ما. وهو في «معجم البلدان» ٥/ ٤٢٧ بمثل روايتنا.

(٤) يَبْرين: من أصقاع البحرين (منطقة الأحساء)، ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٤٢٧ . وباب الفراديس بدمشق.

(٥) جبال الثلج؛ ذكر ابنُ حبيب في «شرح الديوان» ١/ ١٢٧ أنها بالشام. والإياد: موضع بالحَزْن لبني يربوع بين الكوفة وفَيْد، والنَّباريس: شباك لبني كليب، وهي الآبار المتقاربة. ينظر الشرح المذكور، و«معجم البلدان» ١/ ٢٨٧ و٥/ ٢٥٦ وأورد فيه ياقوت بيت جرير هذا في الموضعين المذكورين.

(٦) الوشيظ: التابع، والصميم من كل شيء: المحض الخالص. ووقع في (ب) و(خ): مجرى، بدل: يخزى، والمثبت من «الديوان» ص ٢٥٠ (طبعة دار صادر).

(٧) ابن اللَّبون: ولد الناقة الذي دخل في السنة الثالثة، والقَرَن: الحَبْل الذي يُقرن به البعيران، والبُزْل: جمع بازل، وهو البعير الذي طلع نابُه، وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة، والقناعيس: جمع قِنْعاس، وهو من الإبل: العظيم.

(٨) الضَّغابيس: جمع ضُغْبُوس، وهو الرجل الضعيف. ينظر «القاموس». وتُنظر الأبيات في «الديوان» ٢٤٩ـ٢٥١ (طبعة دار صادر) ضمن قصيدة.

ودخل جرير على عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، قد قلتُ فيك ثلاثة أبيات، ما قالت العربُ مثلها، ولن أُنشدك إيَّاها إلا كلّ بيت بعشَرة آلاف درهم. فقال: هاتها، للهِ أبوك. فقال:

رأيتُكَ أمسِ خيرَ بني[1] مَعَدٍّ ... وأنتَ اليومَ خيرٌ منك أمسِ
وبيتُكَ في المناقب خيرُ بيتٍ[2] ... وغَرْسُكَ في المغارس خَيْرُ غَرْسِ
وأنتَ غداً تزيدُ الضِّعْف ضِعْفاً ... كذاك تَزيدُ سادَةُ عبدِ شمسِ[3]

فأمر له بثلاثين ألفاً.

وكان السبب في وقوع الهجاء بين الفرزدق وجرير أن جريراً كان يُهاجي البَعِيث ـ واسمُه خِداش بن بِشْر المجاشعي ـ فأعانه الفرزدق على جرير، فصار جرير يهجوهما، ثم أعان الأخطل الفرزدق على جرير.

والغالبُ على شعر الفرزدق أنه كان يفخر بآبائه، وكان جرير يُعيِّر الفرزدق بأن قومه أجاروا الزُّبير رضي الله عنه وقتلوه[4].

عطيَّة بن سَعْد[5]

ابن جُنادة العَوْفيّ، من جُذيلة، أبو الحسن، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل الكوفة، وكانت أمُّه أمَّ ولد.

---

(١) في (ب) و(خ): من، بدل: بني. والمثبت من «المنتظم» ٧/ ١٤٥ والمصادر المذكورة معه لاحقاً.

(٢) في «المنتظم»: ونبتُك... نبتٍ.

(٣) الخبر في «المنتظم» ٧/ ١٤٥ ـ١٤٦ . وذكر أبو الفَرَج في «الأغاني» ١٨/ ١٣٥ البيت الأول والثالث لأعشى بني ربيعة في مدح عبد الملك بن مروان، ونسبهما ابن عبد ربه في «العقد الفريد» ٥/ ٣٣٩ لأعشى هَمْدان، وأوردهما بنحوهما ٢/ ١٣٧ .

(٤) بعده في (خ) ما صورتُه: آخر الجزء السادس، والحمد لله وحده، يتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء السابع عطية بن سعد بن جُنادة العوفي من جديلة. وصلى الله على محمد وآله وسلم.

(٥) جاء في (خ) قبل هذه الترجمة ما صورتُه: الجزء السابع من تاريخ مرآة الزمان للشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين أبي المظفَّر يوسف سبط ابن الجوزي. بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

وخرج مع ابن الأشعث على الحجَّاج، فلما انهزم ابنُ الأشعث هرب عطيَّة إلى فارس، فكتب الحجَّاج إلى محمد بن القاسم الثقفيّ أن ادْعُ عطيَّة، فإن لعنَ عليَّ بنَ أبي طالب؛ وإلَّا فاضْرِبْه أربع مئة سوط واحْلِقْ رأسه ولحيتَه. فدعاه، فأقرأه كتابَ الحجَّاج، فأبى عطيَّة أن يفعل، ففعل به محمد ذلك.

فلما وليَ قُتيبةُ خراسان؛ خرج عطية إليه، فلم يزل بخراسان حتى وليَ عُمر بنُ هُبيرة العراقَ، فكتب إليه يستأذنُه في القدوم، فأذِنَ له، فقدم الكوفةَ، فلم يزل بها إلى أن توفِّي في سنة إحدى عشرة ومئة.

وكان ثقةً، وله أحاديثُ صالحة، ومن الناس من لا يحتجُّ بحديثه[١].

وقد روى عن ابنِ عباس، ومعظمُ رواياته عنه في التفاسير[٢].

الفرزدق الشاعر

واسمُه هَمَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم، أبو فراس المجاشعي البصري، والفرزدق لقب له.

[قال الجوهري: الفَرَزْدَقَةُ: القطعة من العجين، وأصله بالفارسية: برازدة، وبه سُمِّيَ الفرزدق، واسمه همَّام، فإذا جمعت قلت: فرازق[٣].

وقال الفرَّاء: الفرزدق: الرغيف الحُوَّارَى[٤] الواسع، شُبّه وجهُه به لِسَعَتِه.

وقال أبو نصر بن ماكولا: كان الفرزدق يُكنى في شبابه أبا مكيَّة[٥].

وقال عثمان بن أبي شيبة:] أحيا جدُّه صعصعة في الجاهلية ألف موؤودة، وحمل على ألف فرس، وكان الفرزدق يفتخرُ به وقال:

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢١ .

(٢) لم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٣) في (ص) (والكلام منها): فرازدق، والمثبت من «الصحاح» ٤/ ١٥٤٣ ؛ قال الجوهري بعده: لأن الاسم إذا كان على خمسة أحرف كلها أصول حذفتَ آخر حرف منه في الجمع، وكذلك في التصغير، وإنما حذفت الدال من هذا الاسم لأنها من مخرج التاء، والتاء من حروف الزيادات، فكانت بالحذف أولى.

(٤) الحُوَّارَى: الدقيق الأبيض. ولم أقف على قول الفراء.

(٥) الإكمال ٧/ ٥٧ (الكنى والآباء من باب فراس).

ومـنَّـا الـذي مـنَـعَ الـوائـدات وأحـيـا الـوئـيـدَ فـلـم يُـوأَدِ

وقال ابن الكلبي: قدم صعصعة على رسول الله ﷺ [فأسلم] وعلَّمه آياتٍ من القرآن، وقال: يا رسول الله، قد أحييتُ ألف موؤدة، اشتريتُ كلَّ واحدة بناقتين عُشَرَاوَيْن[1] وحملتُ على ألف فرس، فهل لي من أجر؟ فقال: «ما أحييتَ فمن باب البرِّ، لك أجرُه، وقد منَّ الله عليك بالإسلام»[2].

[ذكر طرف من أخبار القرزدق:

روى هشام بن الكلبي عن أبيه قال:] دخل غالب [بن صعصعة] على عليّ عليه السلام ومعه ابنُه الفرزدق صغيراً، فقال علي رضي الله عنه: مَنْ أنت؟ قال: غالب بن صعصعة المجاشعي، فقال: ذو الإبل الكثيرة؟ قال: نعم. قال: فما فعلت إبلك؟ قال: نكَبَتْها النوائب، ودَهَمَتْها الحقوق. فقال: ذلك خيرُ سُبُلها. ثم قال له: من هذا الفتى معك؟ قال: ابني، وإنه يقول الشعر. قال: علِّمْه القرآن، فهو خيرٌ له من الشِّعر. قال الفرزدق: فما زال ذلك في نفسي حتى قَيَّدْتُها بقيد، وقلت: واللهِ لا أنْزِعُه من رِجْلي حتى أحفظَ القرآن. فما نزعتُه حتى حفظتُه[3].

[قال ابن الكلبي:] ومات غالب بِسِيفِ كاظمة[4]، فدُفن على رابية، فجعل الفرزدق ذلك المكان حِمًى لا يستجيرُ به أحدٌ إلا أجاره، ولا يلوذُ به عانٍ إلا فكَّه، ولا يأتيه غارم إلا أدَّى عنه.

فلما عزم على هجو بني جعفر بن كلاب لشيءٍ جرى بينهم؛ جاءت امرأةٌ من بني جعفر إلى قبر غالب، فضربت عليه فسطاطاً، واستجارت به، وكان ابنُها نافع قد هجا

---

(١) مثنّى عُشَراء، وهي من النوق ما مضى على حملها عشرة أشهر.

(٢) الخبر في «الأغاني» ٢١/ ٢٨٣ مطول، وأخرجه مطولاً أيضاً الطبراني في «الكبير» ٨/ (٧٤١٢) وفي إسناده الطفيل بن عمرو؛ قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٣٠٨: لا يُعرف، ونقل فيه عن البخاري قوله: لا يصحُّ حديثه.

(٣) معجم الشعراء ص ٤٦٦ ، والمنتظم ٧/ ١٤٩ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١١٩ (ووقعت ترجمة الفرزدق ضمن خرم في «تاريخ دمشق»). والكلام السابق واللاحق الواقع بين حاصرتين من (ص).

(٤) السِّيف (بكسر السين): ساحل البحر، وكاظمة: جوٌّ على سِيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان (المرحلة: المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم) ينظر «معجم البلدان» ٤/ ٤٣١ .

الفرزدق، فجاء الفرزدق إلى قبر أبيه فرآها هناك، فأخذَتْ حَصَياتٍ من القبر، وقالت: أنا مستجيرة بصاحب هذه التربة من هجائك. فأجارها، فلما هجا بني جعفر ووصل إليها، قال:

عجوزٌ تُصلِّي الخمسَ عاذَتْ بغالبٍ فلا والذي عاذَتْ به لا أَضِيرُها
وإني على إشفاقها من مخافتي وإنْ عَقَّها بي نافعٌ لَمُجيرُها[1]

وعاذ بقبره مكاتَبٌ قد عجز عن نجومه[2] وقال:

بقبر ابنِ ليلى غالبٍ عُذتُ بعد ما خَشِيتُ الرَّدَى أو أنْ أُرَدَّ إلى[3] قَسْرِ

فقال: كم كتابُك؟ قال: أربعون ألفاً[4]. فأدَّاها عنه.

[وقال الزُّبير بن بكَّار:] وقدم الفرزدق على معاوية وابنِه يزيد وعبدِ الملك [بن مروان] وسليمان [بن عبد الملك] وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

[وقال العتبي:] ودخل [الفرزدق] على سليمان بن عبد الملك فقال له: من أنت؟ كأنه لا يعرفُه. فقال الفرزدق: أوَ ما تعرفُني يا أمير المؤمنين؟! قال: لا. قال: أنا الذي منهم أوفى العرب، وأسود العرب، وأجود العرب، وأحلم العرب، وأفرس العرب، وأشعر العرب. فقال: بيِّنْ ما تقول. فقال: أمَّا أوفى العرب؛ فحاجب بن زُرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب، فوفَى بذلك، وأما أسود العرب؛ فقيسُ بنُ عاصم الذي وفدَ على النبيِّ ﷺ، فبسط له رداءَه وقال: «هذا سيِّدُ أهلِ الوَبَر». وأمَّا أحلم العرب؛ فالأحنف بنُ قَيْس الذي يُضربُ المَثَلُ بحلمه، وأمَّا أجودُ العرب فعتَّاب بن وَرْقاء الخُزاعي، وأما أفرس العرب؛ فالحَرِيش بن عبد الله السعدي، وأما أشعر العرب؛ فها أنا بين يديك. فغضب سليمان، وساءه ما سمع من افتخاره، ولم يقدر على إنكاره، فقال له: ارجع على عقبيك، فلا شيء لك عندنا. فرجع وهو يقول:

أتيناك لا من حاجةٍ عَرَضَتْ لنا إليك ولا من قلَّةٍ في مُجاشعِ

(١) الخبر في «تاريخ دمشق» كما في «مختصره» ٢٧/ ١٢٤.
(٢) أي: عجز عن أداء الأقساط التي كاتبَ عليها سيِّده ليَعتِقَ.
(٣) في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ١٢٤: على.
(٤) في المصدر السابق: ألف درهم، بدل: أربعون ألفاً.

ثم دخل عليه بعد ذلك وأنشده:

وَرِثْتُمْ قناةَ المُلكِ لا عن كَلالةٍ عن ابنَيْ منافٍ عبدِ شمسٍ وهاشمِ[١]

فأجازَه ووصلَه.

وكان الفرزدق يهاجي جريراً ويُهاجيه جرير، ومع هذا فكان كلٌّ واحد منهما يراعي صاحبه.

ولمَّا هجا الفرزدق هشام بن عبد الملك بقوله:

يُقلِّبُ عيناً لم تكُنْ لخليفةٍ[٢]

في نور زين العابدين. قول الفرزدق[٣]:

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَهُ[٤]

وحبس هشام الفرزدق بعُسْفان؛ دخل جرير[٥] على هشام[٦] وقال له: إن كنت تريد [أن] تبسط يدك على مُضَر؛ فأطلقْ لها شاعرها. يعني الفرزدق. فأطلقه.

[وقد ذكرنا القصة] ولم يكن هشام في ذلك الوقت وليَ الخلافة[٧].

---

(١) العقد الفريد ٢/ ١٩٣ـ١٩٤ دون قوله: ثم دخل عليه بعد ذلك وأنشده...إلخ. والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٢) هو صدر بيت، وعجزُه: مُشوَّهةً حَوْلاءَ جَمّاً عيوبُها. وهو في «العقد الفريد» ٥/ ٣٢٥، وللبيت رواية بنحوها في «الأغاني» ٢١/ ٣٧٨، وأوله: يقلِّبُ رأساً...

(٣) كذا وقع الكلام في (ب) و(خ)، وليس في (ص). ولعل فيه سقطاً. وينظر التعليق التالي.

(٤) هو صدر بيت، وعجزه: والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحَرَمُ، وهو من قصيدة طويلة يمدح بها زينَ العابدين ﷺ لما تجاهله هشام بن عبد الملك. ينظر «الأغاني» ٢١/ ٣٧٦ـ٣٧٨، و«تاريخ دمشق» ٤٩/ ١٢٦ـ١٢٨ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة علي بن الحسين). ومن قوله: وكان الفرزدق يهاجي جريراً... إلى هذا الموضع، ليس في (ص). وينظر التعليق التالي.

(٥) قوله: دخل جرير؛ جواب قوله: ولما هجا الفرزدق هشام... كما هو الكلام في (ب) و(خ). ولم يرد الكلام السابق في (ص)، وجاءت عبارة (ص) هنا بلفظ: ورُوي أن هشام بن عبد الملك حبس الفرزدق بعسفان، ودخل جرير...إلخ.

(٦) في (ص): على وطأته هشام (؟).

(٧) بنحوه في «العقد الفريد» ٥/ ٣٢٥. والكلام بين حاصرتين من (ص).

و[قال أبو عبيد:] جلس الفرزدق يوماً عند الحسن البصري، فجاءه رجل فقال: يا أبا سعيد، إنَّا نكون في هذه البعوث والسرايا، فنُصيبُ المرأة من العدوّ، وهي ذاتُ بَعْل، أفَتَحِلُّ لنا من غير أن يطلِّقها زوجُها؟ فقال الفرزدق: قد أجبتُ عن هذا في قولي:

وذاتِ حليلٍ أنكحَتْنا رماحُنا حلالٌ لمن يَسبِي[1] وإنْ لم تُطَلَّقِ

فقال الحسن: صدق.

و[قال أبو عبيدة:] كانت هند[2] بنت صعصعة عمَّة الفرزدق تقول: مَنْ جاءت من نساء العرب بأربعة مثل مثالي[3] يحلُّ لها أن تضع خمارها عندهم؛ فصِرْمَتي لها[4]: أبي صعصعة، وأخي غالب، وخالي الأقرع بن حابس، وزوجي الزِّبْرِقان بن بدر. فسُمِّيَتْ ذاتَ الخمار.

[قلت:] وقد روى صعصعة [أبو هذه] الحديثَ [عن رسول الله ﷺ، فأخرج له الإمام أحمد في «المسند» حديثاً واحداً، فقال: حدثنا يزيد بن هارون بإسناده] عن صعصعة بن معاوية عمِّ الفرزدق أنه أتى النبيَّ ﷺ، فقرأ عليه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، فقال: حسبي، لا أُبالي أن [لا] أسمعَ غيرَها[5].

حديث النَّوَار[6] [زوجة الفرزدق]

[حكى أبو عَمرو الشَّيباني قال:] كانت النَّوَار ابنة عبد الله بن أعين [بن ضُبيعة] المجاشعي، وكان قد بعثه عليٌّ عليه السلام إلى البصرة أيام الحَكَمين، فقتلَتْه الخوارج

(١) في «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٣٣٦ ، و«الأغاني» ٢١/ ٣٠٤ : حلالاً لمن يبني، وفي «العقد الفريد» ٥/ ٣٨٣ ، و«مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ١٢٧ـ١٢٨ : أنكحتها رماحنا.

(٢) في «العقد الفريد» ٢/ ١٩٦ ، و«ثمار القلوب» ص ٢٩٥ : هُنيدة.

(٣) في المصدرين السابقين: كأربعتي، بدل: مثل مثالي.

(٤) الصِّرْمة: القطعة من النخل أو الإبل.

(٥) مسند أحمد (٢٠٥٩٣). والكلام بين حاصرتين من (ص).

(٦) بفتح النون وتخفيف الواو.

غِيلةً، فخطب ابنتَه النَّوَارَ رجل من قريش، فبعثت إلى الفرزدق، وكانت ابنةَ عمِّه، فقالت: أنتَ أولى الناس بي، فزوِّجْني من هذا الرجل. فقال: أشْهِدِي عليكِ أنك [قد] فوَّضْتِ أمركِ إليَّ، وقد رضيتِ بمن أزوِّجُكِ. ففعلت.

فلما اجتمع الناسُ خطب الفرزدق وقال: إن النَّوَار [قد] فوَّضَتْ أمرَها إليَّ، فاشْهَدُوا أني قد تزوَّجْتُها على مئة ناقة سُود الحَدَق.

وبلغها فأبت، ونافرَتْه إلى عبد الله بن الزُّبير، فلما قدما مكةَ نزلت على زوجة عبد الله، وهي بنتُ منظور بن زبَّان، ونزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله [بن الزبير]. فكان كلما أصلح حمزة مع أبيه نهاراً أفسدَتْه بنتُ منظور ليلاً، فتحاكما إلى ابن الزبير، فحكم على الفرزدق، فقال [الفرزدق]:

أمَّا البنونَ فلم تُقبل شفاعتُهم ... وشُفِّعَتْ بنتُ منظورِ بنِ زَبَّانا

ليس الشفيعُ الذي يأتيك متَّزراً ... مثلَ الشفيعِ الذي يأتيك عُرْيانا

وبلغ ابنَ الزُّبير، فقال للنَّوَار: هذا خبيثُ اللسان، وسيهجوني وأضربُ عنقَه، فإن أحببتِ ذلك فافعلي. فقالت: قد أجزتُ نكاحه. فزوَّجَه بها، فأقامَتْ عنده زماناً، تارةً ترضى به، وتارةً تسخط[1].

فجاء [يوماً] إلى حلقة الحسن وقال له: يا أبا سعيد، إني قد طلَّقتُ النَّوَار ثلاثاً. ثم ندم وأتبع الثلاث نفسه[2]، فقال له الحسن: واللهِ لئن رجعتَ لأرجمنَّك بأحجارك. فمضى وهو يقول:

نَدِمْتُ ندامةَ الكُسَعِيِّ[3] لمَّا ... غَدَتْ منِّي مطلَّقةً نَوَارُ

وكانت جنَّتي فخرجتُ منها ... كآدمَ حين أخرجه الضِّرارُ

---

(١) ينظر: العقد الفريد ٦/ ١٢٤، الأغاني ٩/ ٣٢٧ و٢١/ ٢٩٢ـ٢٩٣، والتذكرة الحمدونية ٩/ ١٩٣.

(٢) في «العقد الفريد» ٦/ ١٢٥ أن الفرزدق قال لصاحبه (وهو راويتُه): امْضِ بنا إلى حلقة الحسن، فإني أريد أن أطلق النَّوَار، فقال له صاحبُه: إني أخاف أن تتبعَها نفسُك.

(٣) هو رجل رمى فأصاب، فظنَّ أنه أخطأ، فكسر قوسه، فلما علم؛ ندم على كسر القوس، فضُرب به المثل في كل أمر كان فيه ندم. (المعارف ص ٦١٢). وتنظر قصة الكُسَعيّ في «مجمع الأمثال» ٢/ ٣٤٨ في المَثَل: أندم من الكُسَعيّ.

فأصبحتُ الغداةَ ألومُ نفسي بأمرٍ ليس لي فيه خيارُ
وكنتُ كفاقىءٍ عينَيْهِ عمداً فأصبحَ ما يضيءُ له النهارُ[1]

ثم راجعها، وماتت عنده، وأوصَتْ أن يصليَ عليها الحسن، فصلَّى والفرزدق حاضرٌ، فلما سُوِّيَ عليها قام فقال:

أخافُ وراءَ القبر إن لم يُعافِني أشدَّ من القبر التهاباً وأضْيَقا
إذا جاءني يومَ القيامة قائدٌ عنيد وسوَّاقٌ يسوقُ[2] الفرزدقَا
لقد خابَ من أولاد آدمَ مَنْ مَشَى إلى النار مغلولَ القِلادةِ أزْرَقَا
يُساقُ إلى نار الجحيم مُسَرْبَلاً سَرابِيلَ قَطْرانٍ لباساً مُحَرَّقا
إذا شربوا فيها الصديدَ رأيتَهم يذوبون من حرِّ الحميم تمزُّقا

فبكى الحسن وقال: يا همَّام، ماذا أعدَدْتَ لهذا اليوم؟ فقال: شهادةُ أن لا إله إلا الله [وأن محمداً رسول الله] منذ ثمانين [أو سبعين] سنة، قال الحسن: قد كنتَ من أبغض الناس إليّ، وإنك اليوم لأحبُّ الناس إليّ[3].

[وفي رواية: فبكى الحسن وقال: يا همَّام، ما أعددتَ لهذا اليوم؟ فكم من مُحْصَنَةٍ قد قَذَفْتَها! فقال: هل لي من توبة؟ قال: نعم. فقال: أستغفر الله. فقال الحسن: نحن وإياك على الأثر، فقال الفرزدق:

ولسنا بأبقى بعدهم[4] غير أنَّنا أقمنا قليلاً بعدهم وترحَّلُوا][5]

فلما مات الفرزدق رؤي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: نفعتني الكلمة التي راجعتُ الحسنَ فيها عند القبر[6].

[وقد ذكرنا اجتماع الحسن والفرزدق عند جنازة أبي رجاء العُطاردي وقول الفرزدق: يا أبا سعيد، يزعم الناس أنه قد اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وهو

(١) ينظر: «العقد الفريد» ٦/ ١٢٥ ، و«الأغاني» ٢١/ ٢٩٠ .
(٢) في «الأغاني» ٢١/ ٣٩٢ ، و«المجالسة وجواهر العلم» (١٦٨٩) عنيف وسوَّاق يقود.
(٣) الخبر في «تاريخ دمشق» كما في «مختصره» ٢٧/ ١٣١ـ١٣٢ . وينظر المصدران السالفان.
(٤) في «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ١٣٢ : بأنجى منهم.
(٥) المصدر السابق. والكلام بين حاصرتين من (ص).
(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٣٨ .

أنت، وشرُّ الناس وهو أنا. فقال الحسن: لا أنا خيرُ الناس، ولا أنت شرُّ الناس. ما أعددتَ لهذه الحفرة؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله. فقال: نِعم العُدَّة، خُذوها من غير فقيه][1].

ومن شعره:

إن تُنصفونا يا الَ مروانَ نقتربْ ... إليكمْ وإلَّا فأْذنوا بِبِعادِ
ولولا بنو مروانَ كان ابنُ يوسفٍ ... كما كان عبداً من عبيد إيادِ[2]

وقيل: هي لمالك بن الرَّيْب[3].

وقال الفرزدق:

إذا ما الدَّهْرُ جرَّ على أُناسٍ ... كَلَاكِلَهُ[4] أناخَ بآخرينا
فقُلْ للشامتين بنا أفِيقُوا ... سيَلْقَى الشامتونَ كما لَقِينا

[حديث دارة الجُلْجُل[5]

روى ابنُ الكلبيّ عن أبيه، عن الفرزدق قال: مُطرنا في بعض السنين، فخرجتُ إلى ظاهر البصرة على بغلة، فأبعدتُ، وإذا بنسوة في غدير ماء إلى حلوقهنّ مستنقعاتٍ، فقلتُ: سبحان الله! ما أشبه هذا اليوم بدارة جُلْجُل. فنادَتْني واحدةٌ منهن: يا صاحبَ البغلة، حدِّثْنا عن دارة جُلْجُل. فقلت: نعم، كان امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدي يَهْوَى عُنيزة بنتَ عمِّه، فخرجَ يوماً في طلبها على ناقة، فوجدها مع أترابٍ لها في غدير يقال له: دارة جُلْجُل وهنَّ في الغدير إلى حلوقهنَّ مثل ما أنتنَّ. فأخذَ ثيابَهنّ وقال: لا أُعطيكنّ منها شيئاً حتى تخرجَ كلُّ واحدة منكنَّ مجرَّدة، فتأخذ ثيابَها.

---

(١) الكلام بين حاصرتين من (ص). وينظر «الأغاني» ٢١/ ٣٩٢، والمصدر السابق ٢٧/ ١٣٢.

(٢) ديوان الحماسة ٢/ ١٠٩ـ١١٠ (بشرح التبريزي).

(٣) الشعر والشعراء ٢١/ ٣٥٤، وعيون الأخبار ١/ ٢٣٦ وفيه: بتعادي، بدل: ببعاد.

(٤) جمع كِلْكِلَة، وهي الجماعة. وفي «الأغاني» ٢١/ ٣٩٦: بِكَلْكَلِهِ. ولم يرد هذان البيتان ولا اللذان قبلهما في (ص).

(٥) قيل: هي من ديار الضَّباب بنجد فيما يواجه ديار فزارة. ينظر «معجم البلدان» ٢/ ١٥٠.

ثم نزل الفرزدق عن البغلة، وأخذ ثيابهنَّ وقال: هكذا أفعل بكنّ؛ كما فعل امرؤ القيس. فنادته واحدةٌ منهنَّ وقالت: ويحك! إن امرأ القيس كان عاشقاً عُنيزة، أفعاشقٌ أنتَ بعضَنا؟ قال: أتشبّه به.

قال: وتعالى النهار، فخرجت عُنيزة من الغدير وحدَها خوفاً من أهلها، فرآها مُقبلةً ومُدبرة، وخرج الباقيات، فقُلْنَ: يا امرأ القيس، قد أجَعْتَنا وحبستَنا، فما أنت صانعٌ بنا؟ فقال: هذه ناقتي لكُنَّ. فنَحَرَها، وأجَّجَ ناراً وأطعمهنَّ، فقالت واحدة: أنا أحملُ طِنْفِسَتَه[١]، وقالت أخرى: وأنا أحملُ رَحْلَه، وقالت عُنيزة: وأنا أحملُه على غارب جملي[٢]، فكان إذا مالَ ليُقبِّلها؛ مال الخِدْر، فيكاد أن يقع، فلذلك قال:

ألا ربّ يـوم لـك مـنـهـنَّ صـالـحٍ ... ولا سيَّـمـا يـومـاً[٣] بـدارة جُـلْـجُـلِ
ويـومَ عَـقَـرْتُ لـلـعَـذَارى مَـطِـيَّـتـي ... فـواعَـجَـبـاً مـن رَحْـلِـهـا الـمُـتَـحـمِّـلِ

وأنشد الأبيات.

فقلن النساء[٤] للفرزدق: ولابدَّ لك أن تفعل بنا ما فعل امرؤ القيس بصواحبات عُنيزة؟ قال: نعم. فهمست واحدة منهنَّ إلى صواحباتها بشيءٍ لم أفهمه، فقالت: ٱدْنُ منَّا لتنالَ بُغْيتَك. قال: فدنوتُ، وانغطَطْن في الغدير، ثم خرجت كلُّ واحدة منهنَّ وفي يدها طين قد ملأت يدها منه، فتعادَيْن نحوي، وضَرَبْنَ بذلك الطين وجهي وعيني، فامتلأَتْ عيناي، وتلوَّثَتْ ثيابي، ووقعْتُ على وجهي لا أدري أين أنا، فأخَذْنَ ثيابي وبغلتي ومَضَيْنَ، وبقيتُ مكاني مَغْشيّاً عليَّ إلى الليل، فقمتُ وغسلتُ وجهي، وأتيتُ منزلي على أقبح حال، وإذا بالبغلة يقودُها إنسان ويقول: أخَوَاتُك يُسلِّمْنَ عليك، ويُقلْنَ: طلبتَ منَّا ما لا يمكن دفعُه إليك، وقد بعثنا إليك زوجتَك البغلة، فافعلْ بها سائر ليلتك، وهذا كيسٌ فيه دراهم، فإذا أصبحتَ؛ فادفَعْه إلى الحمّامي.

قال الفرزدق: واللهِ ما رأيتُ مثلهنَّ[٥].

---

(١) الطِّنفسة: البساط، أو ما يوضع فوق الرَّحْل.

(٢) غارب الجمل: ما بين سنامه وعنقه، وهو الذي يُلْقَى عليه خِطامُه إذا أُرسل ليرعى حيث شاء.

(٣) في «ديوان» امرىء القيس ص ١٠ : يومٌ.

(٤) كذا في (ص) (والكلام منها). وهي لغة.

(٥) في «الأغاني» ٢١/ ٣٤٣ ، و«المنتظم» ٧/ ١٥٢ (والخبر فيهما بنحوه): ما مُنيت بمثلهنَّ.

وقد أشرنا إلى طرف من القصة في صدر الكتاب في ترجمة امرىء القيس.

وقال أبو عمرو بن العلاء: كان الفرزدق أروى الناس للأشعار. وقد ذكرنا مدحه لأهل البيت][1].

ذكر وفاته:

قال أبو عمرو بن العلاء: حضرتُ الفرزدق عند وفاته، فما رأيتُ أحسنَ ثقة بالله منه[2].

[واختلفوا فيها؛ فقال الواقدي: مات في سنة إحدى عشر ومئة. وقال الهيثم: في سنة عشر ومئة.

وقال أبو عمرو بن العلاء:] وقدم جرير من اليمامة بعد موته، فاجتمع إليه الناس، فما أنشدهم، ولا كلَّمهم كلمةً. قالوا: فما الذي بك؟ قال: أطفأ ـ واللهِ ـ موتُ الفرزدق جمرتي وأسالَ عَبْرتي وقرَّب منيَّتي. ثم شخص إلى اليمامة، فنُعي لنا في شهر رمضان بعد الفرزدق[3].

وقال [أبو] الهيثم الغَنَويّ: كان جرير بالبادية، فنُعي إليه الفرزدق، فاعترض الطريق، فإذا بأعرابيّ على قَعُود، فقال [له جرير]: من أين؟ قال: من البصرة. قال: فما الخبر؟ قال: رأيت جنازةً عظيمة فيها الحسن البصري فسألتُ عنها، فقيل: جنازة الفرزدق.

قوله: رأيتُ جنازة عظيمة فيها الحسن البصري، فيه نظر لأنه ذُكر وفاة الحسن رحمة الله عليه في سنة عشر ومئة، والفرزدق في سنة إحدى عشرة إلا أن تكون تأخَّرت وفاة الحسن رحمة الله عليه[4].

---

(١) من قوله: حديث دارة الجُلجُل... إلى هذا الموضع، من (ص).

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٣٧ .

(٣) المصدر السابق ٢٧/ ١٣٨ .

(٤) من قوله: رأيتُ جنازة عظيمة... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

فبكى جرير بكاءً شديداً، فقيل له: أتبكي على رجل يهجوك وتهجوه منذ أربعين سنة؟! فقال: إليكم عنّي، فواللهِ ما تسابَّ رجلان، ولا تناطح كبشان؛ فمات أحدهما؛ إلا تَبِعَه الآخر عن قريب. ثم قال:

لعمري لئن كانَ المُخَبِّرُ صادقاً ... لقد عَظُمتْ بلوى تميمٍ وجَلَّتِ
فلا حملَتْ بعدَ الفرزدقِ حُرَّةٌ ... ولا ذاتُ حملٍ في نِفاسٍ تعلَّتِ
هو الوافدُ المجبورُ والدافع الأذى[1] ... إذا النَّعلُ يوماً بالعشيرة زَلَّتِ

[وفي رواية أن جريراً قال:

ماتَ الفرزدق بعد ما جدَّعْتُهُ[2] ... ليتَ الفرزدقَ كان عاشَ طويلا

فقيل له: بئس ما قلت! أتهجو ابنَ عمِّك بعد الموت، لو رثيته كان أولى بك. فقال: واللهِ إني لأعلم أن بقائي بعده قليل. فعاش أربعين يوماً[3].

وقيل: إن جريراً مات بعده بأربعة أشهر، وإنهما ماتا في سنة عشر ومئة، ويدلُّ عليه أنَّ الحسن صلى عليه إن ثبتت الرواية.

واختلفوا في مقدار عمره، فقال هشام:] عاش تسعين سنة. وقيل: قارب المئة، ومات بعلَّة الدُّبَيْلة[4].

وأسند [الفرزدق] عن عليّ، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخُدري، والحُسين بن عليّ، ﷺ، [وقد ذكرنا أنه لقيه في طريق العراق وهو متوجّه إليها].

وروى عن الفرزدق أولاده، وهم: لَبَطَة، وخَبَطَة، ورَكَضَة، وسبطة، والحنطبا.

---

(١) كذا في النسخ (ب) و(خ) و(ص). وفي «مختصر تاريخ دمشق» ٢٧/ ١٣٨ (والكلام من أصله «تاريخ دمشق»): هو الوافد المحبوّ والرافع الثَّأى. وفي «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٤١٧ ، و«الأغاني» ٢١/ ٣٨٧ (والبيتان الأخيران فيه): هو الوافد المأمون والراتق الثَّأى. وفي «ديوان» جرير ٢/ ٦٣٦ : هو الوافد المحبوّ والحاملُ الثَّأى. والثَّأى: الجِراح.

(٢) في «الأغاني» ٢١/ ٣٨٧ : جرَّعتُه.

(٣) ينظر: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٤١٦ ، والأغاني ٨/ ٨٨ و٢١/ ٣٨٧ ، والتذكرة الحمدونية ٤/ ٢٢٩ .

(٤) ينظر الأغاني ٢/ ٣٨٧ ، والمنتظم ٧/ ١٥٢ .

قال لَبَطَة: حدثنا أبي قال: لقيَني أبو هريرة، فقال: كم من محصنة قذفتَها! ثم نظر إلى قدميّ، فرآهما صغيرتين، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي حوضاً كما بين أَيْلة وعَمَّان» فإن قدرتَ أن يكون لقدميك عنده موضع؛ فافعل. قال: فقلت: ذنوبي كثيرة. فقال: لا تيأس[١].

وكانت وفاته بالبصرة، ولم يبقَ له عقب[٢].

وروى عنه الكُميت الشاعر، وخالد الحذَّاء.

يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير

[أخو مُطرِّف، وكنيتُه] أبوالعلاء، [وهو] من الطبقة الثانية من أهل البصرة. وكان يقول: أنا أسنُّ من الحسن بعشر سنين، وأخي مُطرِّف أسنُّ مني بعشر سنين[٣].

وحكى أبو نُعيم أنه كان يقول[٤]: لأن أُعافَى فأشكر؛ أحبُّ إليَّ من أن أُبْتَلَى فأصبر. ثم يقول: اللهمَّ، أيُّ ذلك كان خيراً لي فعجِّلْ به.

وكان إذا قرأ في المصحف؛ غُشِيَ عليه، وكان ثقةً صالحاً، وكانت وفاته بالبصرة، وروى عن أبيه وغيره[٥].

---

(١) بنحوه في «تاريخ دمشق» ٢/٦٠ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة لَبَطَة)، و«مختصر تاريخ دمشق» ١١٨/٢٧ (ترجمة الفرزدق). ومتن الحديث المذكور صحيح. ينظر «مسند» أحمد (٢١٣٢٧).

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٣٨/٢٧ . والكلام السالف بين حاصرتين من (ص).

(٣) طبقات ابن سعد ١٥٦/٩ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) في (ب) و(خ): وكان يقول... بدل قوله: وحكى أبو نعيم...إلخ. والمثبت من (ص). والكلام في «حلية الأولياء» ٢١٢/٢ .

(٥) بنحوه في «طبقات» ابن سعد ١٥٦/٩ .